الفنان التشكيلي محمد أبو طالب:
أفضل رسم البورترية

كل خط في أي رسم من أعمالي أجد فيه نفسي

شخصية فنية تشكيلية غنية عن التعريف .. عمل في أكبر المجلات الثقافية العربية مسؤولاً فنياً كالهلال المصرية، والدوحة القطرية، والحرس الوطني السعودية، كان له تأثير كبير في مسيرة تلك المجلات، وبالرغم من ضيق وقته .. خص مجلة **فكر** بهذا الحوار ..

منذ متى بدأت تمارس الفن التشكيلي .

– بدأت ممارسة الرسم للصحافة منذ عام 1963 .

هل لديك هوايات أخرى تمارسها غير الفن التشكيلي؟

– ليس لي هوايات أخرى غير القراءة خصوصاً كتب الفلسفة وكتب التاريخ.

ما هي طموحات الفنان محمد أبو طالب؟

– ليس لي طموحات شخصية فالحمد لله على ما تحقق لي عبر رحلة العمل والحياة، ولكن أتمنى أن يعم السلام العادل في العالم ويختفي الفقر.

> خلال رحلة خمسين عاماً من العمل، طرأ على أسلوبي في الرسم عدة تغييرات إلى أن بدأت أرسم بالأسلوب الواقعي الذي أنتهجه في الفترة الحالية.

ما هو أقرب عمل إلى قلب محمد أبو طالب؟

– دائما آخر أعمالي تكون الأقرب إلى نفسي.

هل تأثرت بإحدى المدارس الفنية؟

– خلال رحلة خمسين عاماً من العمل، طرأ على أسلوبي في الرسم عدة تغييرات إلى أن بدأت أرسم بالأسلوب الواقعي الذي أنتهجه في الفترة الحالية.

محمد أبو طالب بمن تأثر من الفنانين العالمين؟

– لم أتأثر بأي فنان عالمي لكني أعجبت برمبرانت و فان جوخ وبول جوجان.

ما هي أوقات الرسم أحبها إلى نفسك؟

– أفضل الرسم ليلاً وفي الصباح الباكر.

ما هي اللوحة التي وجدت فيها محمد أبو طالب؟

– كل خط في أي رسم من أعمالي أجد فيه نفسي.

> أفضل رسم البورترية، لأن الوجه الإنساني يعبر عن كل المشاعر و المعاناة و الآلام والآمال التي تشكل دراما الحياة.

هل اشتغالك بالفن التشكيلي يؤثر على حياتك الشخصية أم تجدها مكملة؟

– من حسن الطالع ومن نعم الله علي أني أشتغل بالفن التشكيلي فهو الهواية والمتعة.

من خلال متابعتي لك وجدت أبو طالب يرسم ويجمع لوحات البورتريه هل هو يجد نفسه في رسم لوحات البورتريه ؟

– فعلاً أفضل رسم البورترية، لأن الوجه الإنساني يعبر عن كل المشاعر و المعاناة و الآلام والآمال التي تشكل دراما الحياة.

هل شاركت بمعارض ومسابقات وكيف ترى نفسك بين من شاركت معهم؟

– شاركت بمعارض ومسابقات لكن مرات قليلة ونلت في هذه المشاركات جوائز وتم إقتناء الأعمال.

هل رغبت يوماً بترك الفن؟

– لم يخطر ببالي يوماً ترك مجال الفن التشكيلي.

هل للفنان دور في مشكلة فهم اللوحة أو غموضها لدى المشاهد؟

– طبعاً الفنان هو مبدع اللوحة فإذا كانت غامضة صعبة الفهم على المشاهد يكون المسؤول هو الفنان.

ما هي الرسالة التي تستطيع توجيهها من خلال لوحاتك؟

– كل لوحة تحمل رسالة خاصة بها و مضمون من أجله تم إنجازها.

هل هناك موضوع أساسي يربط بين لوحاتك؟

– بالطبع ليس هناك موضوع واحد يربط رسومي فهي تعبر عن مواقف و أحداث عامة منها المعاصر ومنها التاريخي، كذلك الشخصيات التي تم رسمها تشكل مجموعة متنوعة ومتباينة من الشخصيات المعاصرة والتاريخية.

هل ترى أن الفن التشكيلي له علاقة مع بقية الفنون الأخرى كالأدب والشعر والسينما والمسرح، وكيف ترى هذه العلاقة؟

– بالقطع الفن التشكيلي له علاقة وثيقة بباق الفنون؛ فالفنون جميعاً تتكامل وتدعم بعضها البعض.

محمد أبو طالب في سطور

– في عام 1944 ولد الفنان محمد أبو طالب في مدينة بورسعيد بجمهورية مصر العربية.

– 1966 حصل الفنان على بكالوريوس الفنون الجميلة من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

– 1963 بدأ الفنان في الرسم لمجلتي الأطفال «سمير » و « ميكي »، واستمر في الرسم للأطفال من خلال هاتيت المجلتين حتى عام 1974.

– 1967 تم تعيين الفنان في مؤسسة دار الهلال للعمل في إخراج مجلة المصور والرسم لمجلات المؤسسة – مجلة المصور – مجلة سمير – مجلة ميكي – مجلة الهلال.

– 1981 أصبح الفنان محمد أبو طالب مستشاراً فنياً لمؤسسة دار الهلال وكان في ذلك الوقت أصغر مستشار فني لمؤسسة صحفية كبرى بمصر.

– 2012 قدم الفنان استقالته من العمل بمؤسسة دار الهلال ليتفرغ للرسم. للمزيد عن فترة عمل الفنان في دار الهلال.

من أعمال الفنان محمد أبو طالب

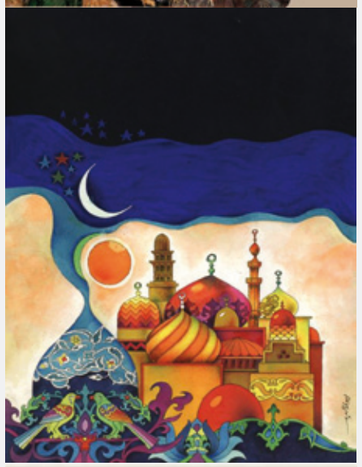

الدادائية

إبراهيم عبد الله الخويطر

مفكر

حركة شعرية احتجاجاً قام بها مجموعة من البرجوازيين بسبب ما آلت إليه الشعوب الأوروبية من قتل وهدم ودمار وخراب بسبب تلك الحرب العبثية التي قضت على الأخضر واليابس وأهلكت الحرث والنسل إنها حرب عبثية لا طائل تحتها.

فاجتمع هؤلاء الشباب ممن أدمت قلوبهم هستيرية الحرب وعبثها وأعلنوا عن حركتهم الثورية الاحتجاجية التي كفرت بجميع الأنظمة والقيم المتعارف عليها سواءً كانت سياسية أو احتجاجية أو أدبية لأن هذه الحرب .. أن كل القيم لا معنى لها واختاروا لهذه الحركة اسماً عبثياً لا معنى له فجاؤا بالقاموس واتفقوا على أن يكون اسمها على اسم الحرف الذي يصادفهم أثناء فتح القاموس فصادف أن الحرف الذي فتحوا القاموس عليه هو (دا) فسميت بالدادية، وقد ولدت هذه الحركة في مدينة (زوريخ) في 8 شباط/فبراير أثناء الحرب العالمية الأولى عام 1916. ولما كانت تلك إنما قامت بالدول الغربية الإمبريالية الاستعمارية فإنّ هؤلاء الشعراء كانوا من مؤيدي الشيوعية عندما قامت بالاتحاد السوفيتي. وإن كانت أصلاً ضد الأنظمة أياً كانت هذه الحركة كان زعيمها شاب في العشرين من عمره يُدعى (تريستان تزارا) كان يقول في بيان تلك الحركة «أنا ضد الأنظمة إن الأكثر قبولاً بين الأنظمة هو ألاّ يكون لك مبدئياً أي نظام، وأصدر هذا الشاب مجموعة دواوين بهذا الاتجاه أي ضد ما هو مقبولاً أو معروف لدى المجتمع.

الدادية والسوريالية

في عام 1920 حلّ في باريس وقد سبقته إليها شهرته وشهرة (الدادائية) وأقيمت حفلة هناك وكما هي العادة في مثل هذه اللقاءات يصحبها أثناء إلقاء الشعر والكلمات من استفزازات وأجراس وخشخشات وحركات تنافي كل ما هو مألوف وذلك بعد قراءة أشخاص مقنعين قصائد (بريتون) - الذي سيكون رائد (السوريالية) فيما بعد – وألقى (تزارا) قصيدة، وقرأ مقالاً صحبه صخب وتصفير، ويقول مخاطباً الجمهور «أنتم لا تفهمون ما نحن فاعلون، أليس كذلك؟ حسناً أيها الأعزاء. نحن أقل منكم فهماً أيضاً» وإمعاناً في الخروج عن المؤلوف أصبح الهدف تحطيمه يقول: «يجعلكم نظام (دادا) أحراراً حطّموا كل شيء، أنتم أسياد كلما تحطمونه لقد صنعوا قوانين وقيماً أخلاقية وجمالية لجعلكم تحترمون الأشياء سريعة العطب .. ألخ.

لكن (دادا) في باريس لم تعد (دادا). إنها بداية السوريالية لقد أزاح (بريتون) الطبيب الذي ترك الطب وامتهن الأدب – أزاح (تزارا) حيث رأى أن الدادية لا تتناسب مع ما كان ينتظر منها.

قطع (بريتون) علاقته مع الدادية، ومع رائدها (تزارا) «قطعاً عنيفاً وجازهما» حينما قال وهو يرد على منتقديه، وقد سبق أن أطلق تحذيراً للرأي من نشاطات شخص معروف مطلق (حركة) آتية من - زوريخ – وهم لا يريدون السماح «بأن يتوقف مصير المشروع على حسابات دجّال متعطش للنجاح» ويرد على منتقديه من هذا الموقف العنيف.

«قيل إني أبدل الناس كما يغيّر المرء حذائه. اسمحوا لي بالترف، فأنا لا أستطيع أن أتحمل الحذاء ذاته إلى ما لا نهاية له. عندها لا يعود يلائمني أتركه لخدمي».

علاقة السوريالية، بالأحلام واللاوعي:

هناك ملاحظة تجب الإشارة إليها وهي أن (أندريه بريتون) زعيم السوريالية قبل أن يتجه

تريستان تزارا

أندريه بريتون

بكليته إلى الفن (الشعر بالذات) كان في عام 1917 في مركز الطب العقلي للجيش الثاني الفرنسي، حيث اهتم بمرضى العقل، وهناك تعرف على مناهج التحليل النفسي واطلع على تفسير (فرويد) للأحلام وتداعي الخواطر واجتهد في نقلها إلى الشعر والأخلاق. ولقد تغلغلت ما سُمي (بالفرودية) ليس بالشعر فقط وإنما بالفن بشكل عام واقترنت (السوريالية الفرودية) فالسوريالية مذهب (ما فوق الواقعية) وهذا المذهب كما يقول د. محمد مندور « وهو المذهب الذي يريد أن يتحلل من واقع الحياة الواعية والذي يزعم أنه فوق هذا الواقع أو خلفه. هناك واقع «اللاوعي» - واقع المكبوت في داخل النفس البشرية، وعلى تحرير هذا الواقع وإطلاق مكبوته وتسجيله في الأدب والفن أحاد «السورياليون» توفير جهودهم».

ولقد لجئوا إلى الطرق المصطنعة كالأفيون وأنواع المخدرات التي تجعل الحواس تهذي وهم «عندما يحاولون تسجيل هذا المكبوت في النفس في لوحات أو قصص أو مسرحيات غامضة مضطربة، هاذية، محمومة، هم أنفسهم لا يدركون لها معنى ولا يحددون هدفاً، وهي الرموز والأحاجي أشبه منها بالأدب والفن».

الدادائية والفن التشكيلي

أولت الحركة الدادائية منذ نشأتها الأولى اهتماماً خاصاً بالفن التشكيلي، فافتتحت عام 1917 صالة للعرض باسم (غاليري دادا) Galerie Dada في زوريخ. وقد قدمت في هذه الصالة أعمال الفنانين الطليعيين الأوربيين مثل كاندينسكي Kandinski وبول كلي Paul Klee ودي كيريكو De Chirico إضافة إلى أعمال الدادائيين مثل تريستان تزارا، هوغو بول Hugo Bull، ريشارد هولزنبك وغيرهم. وقد عبّرت أعمال هؤلاء الرواد عن المبدأ الأساسي في الفن الدادائي، وهو مبدأ الجمع بين الأشكال المختلفة للتعبير، ولاسيما الجمع بين التعبير اللغوي والبصري، وقد جاء هذا المبدأ نتيجة للتأثير المزدوج لكل من تزارا الذي كان يطمح إلى الجمع بين مختلف التيارات الفنية الصاعدة في أوربا في بداية القرن العشرين في فن جديد يقوم على أنقاض المذاهب السائدة، وبول المدافع عن نظرية (الفن الشامل) التي أطلقها الشاعر الفرنسي أبولينير Apollinaire وطبقها تشكيلياً فنانو الحركة المستقبلية Futurisme.

تشكلت في الفترة نفسها في نيويورك مجموعة من الفنانين المهاجرين حول الفرنسيين مرسيل دوشان وفرنسيس بيكابيا والأمريكي مان راي. وقد بدأت توجهاتهم الفنية الدادائية تتضح بدءاً من مشاركتهم في معرض (صالون المستقلين) عام 1917. وكان لهم تأثير قوي في مجمل الحياة الثقافية الأمريكية من خلال شبكة من الأدباء والفنانين وجامعي الأعمال الفنية المتحمسين لهذا الفن الطليعي الجديد. انتقل مركز نشاط الحركة الدادائية إلى برلين وباريس بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وشكل الفنانون من أمثال غيورغ غروتس Georg Grosz، راوول هاوسمن Raoul Hausmann، وجون هارتفيلد John Hartfield القسم الأكبر من أتباعها. وقد اخترع الأخيران تقنية توليف الصور (المونتاج) Photomontage. أما في باريس فقد عرفت الدادائية أوج ازدهارها ثم بداية أفولها.

اقتربت تجربة دادا الفنية في بداياتها من الفن التجريدي، فكان نتاجها أساساً لعدد من التقانات الحديثة التي يعود للدادائية سبق اختراعها مثل تقنيات فن (سقط المتاع) The Ready-made وتوليف الصور Collage. وتعتمد التقانتان الأخيرتان مبدأ رصف المتنافرات من ألوان أو رموز أو عناصر تكوينية في سبيل الحصول على أعمال قائمة على التنابذ الداخلي. وبالتالي لا ينتج الترابط في الصورة من انتظام مظهرها المرئي وإنما من الفكرة الرابطة أو من المفارقة. ويعد فرنسيس بيكابيا وماكس إرنست أشهر من استعمل هاتين التقانتين في أعمالهما. وقد انتقلت هذه التقانة إلى السينما حيث صارت واحداً من الأسس الجمالية التي يعتمدها المخرجون في صناعة أفلامهم. أما تقانة فن (سقط المتاع) فتقوم على رفض الأحكام المسبقة في تصنيف «الجميل» بحيث يغدو لكل موضوع فني نصيبه من الجمال الخاص به حتى لو كان الموضوع عادياً أو مبتذلاً. وقد تركزت هذه التقانة لدى الدادائيين في استعمال صور الآلات وكل ما له علاقة بعالم الآلة. لكن بينما كانت مدرسة برلين (هوخ، هاوسمن) تخلط بين صورة الإنسان البسيطة وصورة الآلات المعقدة لتعبر عن مأساة هذا الإنسان أمام التطور التقني، كانت مدرسة باريس (دوشان، بيكابيا) تفصل في أعمالها الكلمات عن الآلات لتعبر عن موقف انتقادي من الثقافة الرأسمالية التي تدعي العالمية لكنها تعجز عن استيعاب العنصر المنتج: الإنسان.

كانت الدادائية نزعة إنسانية تنظر إلى خير الإنسان المنبعث من رماد الانحطاط الذي رمته فيه الحرب العالمية الأولى، وهو ما يقوله تزارا في البيان الدادائي: «بعد المجزرة يبقى لنا الأمل بإنسانية مطهّرة».

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، هاجر العديد من الفنانين لأمريكا، ومات بعضهم في معسكرات النازيين، على يد هتلر، لم تعد الدادائية بنفس النشاط التي كانت عليه أثناء الحرب العالمية الأولى، وانصرف العديد من الفنانين للمدارس الفنية الجديدة.

لقد أطلقت دادا على معادين للفن، وتوجهات سياسية، وحركة ثقافية.

في نفس الوقت الذي انطفأت فيه الدادائية في زيورخ، عادت الأضواء لمقهى فولتير، حيث قام فلادمير لينين، بكتابة مستقبل روسيا الجديد. تلك المصادفة جعلت توم ستوبارد يألف مسرحيته (تحريفات) 1974 والتي ضمت تزارا، لينين، وجيمس جويس.

تحول مقهى فولتير (الذي انطلقت منه الدادائية) في عام 2002 لمتحف يعنى بالتاريخ الأدب.

لوحة للفنانة التشكيلية هانا هوخ خلال الحقبة الثقافية في ألمانيا، 1919. مجمعة من أوراق لصق

راؤول هوسمان ABCD (الصورة الذاتية) عبارة عن تركيب صور 1923